

مركز الياقوت الإعلامي

| نشرة دورية صادرة عن جماعة أنصار المسلمين في بلاد السودان _ تنظيم القاعدة.. |

العدد الأول

لماذا تلتحق بجماعة أنصار المسلمين في بلاد السودان

لماذا تلتحق بجماعة أنصار المسلمين في بلاد السودان

الحمد للّه مـختار من يصطفيهِ من عبـاده، وموفّق من يجتبيهِ لمراده، ومؤيدهم بتسديده وإرشـاده، وساترهـم بستور الاختصاص في أكنـاف بلاده، أحمَدُهُ للتوفيق والثناء عليه. ثم الصلاةُ والسلام على محمدٍ عبدُهُ ورسولهُ، أرسلَه عند تشعّب الأهواء وتلهُبِ الشحناء، فأطفأ اللّهُ بنوره نارَ فتنتها، وعفّى بظهوره آثار سُننها، وأزال بالإيمان أوتارَ إحَنِها؛ أما بعد:

إنّ الفتنة نارٌ شديدٌ ضِرامُها بعيدٌ مرامُها، إن لم تُستدرك أهلكتْ وأفسدتْ إفساداً لا مثيل ولا نظير لهُ، ولا يخفينّ عليكم عظيمَ فتنةِ الـخوارج في زمنِ الصحابةِ -رضي اللّه عنهم- فعن الخوراج خرجتْ مرجئةُ الفقهـاء فأظهروا الإرجاءَ مقابلةً لتكفير الخوارج، وعن مرجئة الفقهاء خرجتْ المرجئةُ الغلاة؛ كالجهميةِ والصالحيّة والكرامية..

وفي وقتنا المعاصـر لا تخفـى عليكم فتنة الغُلاةِ الخوارج في الجزائر وإطفائهـم لـجذوة الجهـاد هنالك؛ كنعتر زوابري وأصحابـه! وإنّ المرءَ إذا تأمّـل في أسباب تأخّر التمكيـن وجدَ أغلبها ترجعُ إلى فتنةِ الغلاةِ المارقيـن وتخذيلهم وفتكهـم بالمجاهدينَ قبل الأعداء الحاقدين، استدلالاً بقولـه: «وقاتلوا الذين يلونكم من الكفّار». قال شيخ الإسلامِ ابن تيميـة: «الْخَوَارِجِ دِينُهُـمْ الْمُعَظّمْ: مُفَارَقَـةُ جَمَاعَـةِ الْمُسْلِميـنَ، وَاسْتِحْلَال دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِـمْ... فَإِنَّهُمْ يَسْتَحِلُّونَ دِمَاءَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ مُرْتَدُّونَ أَكْثَرَ مِمَّا يَسْتَحِلُّونَ مِنْ دِمَاءِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ لَيْسُوا مُرْتَدِّينَ».

إنّ هذا الأمرَ الدقيقَ في نظر -أكثرِ النّاس- العظيمَ عند حُذّاقهم، هو الذي دعانا إلى تأسيس جماعـةٍ جديدةٍ تسمـّى بـ«أنصار المسلمين في بلاد السودان» درءً للفتنةِ وحِفْظاً لجذوةِ الجهـادِ في القـارةِ الإفريقيـةِ على منهج السلـف الصالـح. ذلك لأنّا رأينا بعد استلام أبي بكر الشهير بـ"شيكاو" قيادةَ المجاهدينَ خَلَفاً لأبي يوسف -تقبله اللّه- ألواناً وأشكالاً من الغلو والمجازفةِ في الدماءِ والأعراض! كقوله: بَكفرِ منْ أقامَ في دار الكفـر واستحلال دمائهـم وأموالهـم بناءً على ذلك! وكقوله: بـأنّ الأصلَ في النّاس الـكفـرَ، ومنهـا مغالاتُه في مـسائـل الإعـذار بالجهـل والتأويل المعتبر، ومنها ادعاؤه الإمامة العظمى ومحاربة كلّ من لم يدخلْ تحتَ طاعتـه وسلطانـه والفتكُ بـه وقتله لأنّه بـذلك يكون حكمـهُ حكمَ الخوارج قتلاً وتشريداً في قانونِ أبي بكر شيكاو وصحابَته! فاعجبوا لمنْ يرمي غيره -بالخارجية- ويخرجُ نفسهُ!

قال اللّه: «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ».

فوا اللّه ما ورّثَ المجاهدين الشنآن في قلوب عوامّ المسلمين إلا هـؤلاء، لذا سندحـض مقالاتهـم، ونبين زيفهـا، فعسى ولعلّ اللّه أن يفتح به آذاناً صمّاً وقلوبـاً غُلفاً. وعليـه فتقريره -هـو وجماعته- في تكفيـر كلِّ مـن أقـام في دار الكفر واستحلال دمـهِ ومالـه؛ فقولٌ باطلٌ لا يجوز أن يكونَ قولاً لأهل السنّة والجماعةِ؛ بل هذا من قولِ أهل البدعِ من الخوارجِ وغيرهم! ومما يدُلُكَ على هذا أحد أمرين:

فالأول: أنّ هـذا القولَ لا يُحفظُ عن الصحابةِ والتابعين وأتباعهـم وأهل السنّةِ فـي جميع أقطارهم وأمصارهم، وكلّ قول لـم يكـن مأثوراً عـن السلفِ فهو لا محالة قولٌ مخترعٌ فاسدٌ. قال الشافعي في "الرسالة 306": «وأجمعوا أنّه لا يجوز لأحدٍ أن يَخرج على أقاويلِ السلف فيما أجمعـوا عليه وعما اختلفوا فيه أو في تأويله، فإنّ الحق لا يجوز أن يخرج عن أقاويلهم».
وإنـي علـى يقيـن أنّ القائليـنَ بتكفيـر أعيـانِ المُقيميـنَ -ممـن ثبتَ له عقد الإسلام- في ديـار الكافرينَ -كأبي بكر شيكـاو وجماعتـه- لـن يستطيعوا أن يُسنِدوا مقالتهم هذه إلىَ أحدٍ من أئمة السلف الأوائل! فعجباً لمنْ يزعمُ اتباع السلـفِ ولا يكـادُ يظفرُ بكلامهـم فيمـا يعتقـدهُ ويؤصِّلهُ؟ قال أبو نصر السجزي في "الرد على من أنكر الحرف والصوت 146": «فكـل مُدّعٍ للسُّنةِ يجب أن يُطالـب بالنقل الصحيـح بما يقولـه، فإن أتى بذلك علمَ صُدّق وقُبل قولـه، وإنْ لـم يتمكن من نقلِ ما يقولـهُ عـن السلفِ عُلـمَ أنّهُ مُحدثٌ زائغٌ، وأنّه لا يَستحـق أنْ يُصغى إليـه أو يُناظر في قوله». فهـذا هـو الوجـه الأول وهـو أنّ هذه المقالـةَ لا قائـل بهـا من السلـف كأمثـال أحمدَ، وابـن مهدي، والدارمـي، وقبلهـم من الصحابةِ والتابعين، فكان في هذا دلالة على أنّ هذه المقالةَ من جنس مقالاتِ المبتدعة.

أما الثاني: فقد وجدنا نصاً في كتب المِلَلِ والنِّحَلِ أنّ هذه المقالةَ التي يقولُ بها أبو بكر -شيكاو- هـي مقالـةُ الأزارقـةِ مـن الخوارج!. قال أبو الحسـن الأشعـري في "مقالات الإسلاميـيـن": «وزعـمتْ الأزارقةُ: أنّ منْ أقامَ في دار الكفرِ فهو كافـرٌ، لا يسعهُ إلا الخـروج»، وكذلك نقلـه عبـدُ القاهـر البغدادي في "الملل والنّحـل 1/63" فقال: «و زعمـوا أنّ كل من أقام في دارِ الكفـرِ فهو كافرٌ، و إنْ كان على رأيهـم»، ونقله أيضـاً غيرُ هؤلاء ويكفي من القِلادةِ ما أحاط بالعُنق. وممن أثرَ عنه هذا القولَ أيضاً البَيهسيّة -طائفة من الخوارج- فقد حكـى الأشعري قائلاً: «وقالتْ: إذا كفَر الإمام كفرت الرعية، وقالت: الدارَ دار شرك وأهلها جميعا مشركون، وترَكـتْ الصلاة إلا خلفَ من تعـرف، وذهَبَتْ إلـى قتـلِ أهـل القبلة، وأخذ الأموال، واستحلت القتل والسبي على كل حال»!.

فما الفرقُ بين قولِ هؤلاء الخوارج -من الأزارقةِ والبيهسيةِ- وقولِ أبي بكر شيكاو؟!

قال شيخ الإسلام في "منهاج السنة 5/95": «مِنْ شَأْنِ أَهْلِ الْبِدَعِ أَنَّهُمْ يَبْتَدِعُونَ أَقْوَالًا يَجْعَلُونَهَا وَاجِبَـةً فِي الدِّيـنِ، بَلْ يَجْعَلُونَهَا مِـنْ الْإِيمَانِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ، وَيُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ فِيهَا، وَيَسْتَحِلُّونَ دَمَهُ؛ كَفِعْلِ الْخَوَارِجِ...». فقد تبيّنَ بهذا التتبّع إسنادُ مقالـةِ أبي بكرٍ الشيكاوي وأنـها ترجع إلى الأزارقةِ والبيهسيةِ من الخوارجِ؛ رؤوس الضلالِ في الأزمانِ الماضيَة.

وإذا تبيّن أنّ هـذا القولَ ليس قولاً لأهل السُنّـة فقد انحلّتْ بذلك عقـدةٌ كبيرة إذ كثيرٌ ممن يقـول بهذه المقالاتِ الباطلة يظنّها مأثـورةً عن السلفِ! فإذا تبيّن لـه خلافها فعسى أن ينبذها ويختلعَ منها.

إلا أنّ هناك صنفا لا يعتدّ بالسلف رأساً ولا يُقيمُ لهم وزناً، وإنما يحكّم عقله وهواه في الأصول والفروع! وهؤلاء أضلّ مذهباً وأسوأ سبيلاً؛ لأنّ هؤلاء في نهايةِ أمرهم هم مقلدةٌ -وإن زعمـوا خلاف ذلك- فالسبيل سبيلانِ سبيل المؤمنين، وسبيل الضاليـن المارقين، وقـد وجدنا؛ عمـرو بن عُبيدٍ، وبشر المريسي، والجهـم بن صفـوان، والنّظام، وأبا الهذيـل العلاّف، وعامـة أهـل الضلال لا يعتـدّون بقول السلـف مطلقـاً ويجوّزون الخروجَ عن إجماعهم واختلافهم.

فقد حكي عن عمرو بن عبيدٍ المعتزلـي أنّه سئل عن حديثٍ لسمرة بن جندب، فقال لسائله: "ما تصنع بسمرة، قبح الله سمرة"، وهذا مشهورٌ عن المتكلمينَ قاطبةً وطعنهم في الصحابة والسلف في أقوالهم وأقضيتهم وفتاويهم، وليس هذا موطنُ التوسع في ذكر أقوالهـم، فيكفيك أنْ تعلمَ أن هذه الأقوال والتأويلات الموجودة اليوم بأيـدي النّاس في عـدم الاعتـداد بالسلـفِ والتنكر لهـم، والطعـن لمن يتبعهـم هي عينُ أقوال وتأويلات المبتدعةِ الأوائل كالنظّام، وبشر المريسي وعامـةِ المعتزلةِ والـخوارج؛ بكلامٍ يقتضـي أنّ النظامَ ومن معهُ أقعدُ بهـا، وأعلـم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتأخرينَ الذين اتصلتْ إليه جهتهم!.

وبعد هذه المقدمة ننتقلُ الآنَ في الردّ على مقالةِ الشيكاويّ بالأدلةِ، وبيان الحاملِ له على هذا المذهب الشنيع والمسلك الوعر.

فاعلم أنّ القائلينَ بتكفير أعيانِ المسلمين المُقيمينَ في ديار الكفر غير خارجينَ عن أمرين؛ وذلك إما أن يكونَ عن ديانـةٍ وعقيدةٍ كالـخوارج الأوائل! وإما أن يكونَ عن شهواتٍ وحظوظٍ نفسانيةٍ ومطامع سياسيةٍ -كعامةِ من نراه في هذا العصر الحاضر- فركبوا هذا المذهبَ ليُمهدّوا لأنفسهم سبيـلَ المغانـمِ من النساء والأمـوالِ إذ لا سبيلَ لهـم أنجـع من تكفيرهـم لاستحلال أموالهـم وأعراضهـم، ولكسـبِ رضـا أجنادهـم وأتباعهم.

فكانَ من ابتداءِ قولهم أنّ الأصل في النّاس الكفرَ حتى يتحقق إسلامهُ! ثم جعلوا الديارَ ديارَ كفر بناءً على هذا الأصل الفاسدِ! وهـذا يُذكرنـي بمذهب ثمامة بن أشرس -أحد رجالِ المعتزلة- أنّ دار الإسلام دار شرك وكفر، لغلبة من يخالفُ المعتزلة في دار الإسـلام، وهذا مذهـب كثير من المعتزلة وجعلهم الديار ديار كفر لمخالفتها لمذاهبهم؛ كالجبائـي؛ في جعلـه السفيـنةَ دارَ كفر يُعتـرضُ أهلها بالسيفِ إذا قـيل فيهـا أنَّ القرآن غير مخلوقٍ وسكتَ الآخرون، ونحوه مذهب أبي موسى الرقاشي وغيرهم. ولعل هذا يعدُّ مذهباً لأبـي بكر شيكاو، ولبيـان فسـاد هذه المقالةِ نقول:

أولاً: الأصل في النّاس الإسلام لا الكفرَ، لقولـه صلى الله عليه وسلم: «كلُّ مولودٍ يولدُ على الفطـرةِ». وقـال الله: «فأقم وجهـك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها». وفـي حديـث عـياض بن حمـار الذي خرّجهُ مسلـمٌ: «خلقـتُ عبـادي حُنفاءَ فاجتالتهـم الشياطين». ولسنـا بحاجةٍ إلى التطويـل في الاستدلال علـى هذا الأصـل، لوضوحـه ولشهرة الكلام عليـهِ، ولا يُخالـف فيـه إلا أحـد قد ضـلّ ضلالاً بعيـداً! والذيـن استحلّوا الدماءَ والأعراضَ في ديار الكفر لا أظنّهم يخالفونَ أنّ الأصل فـي النّـاس الإسلام إلا حثالةٌ لا يباليهم الله باله، وإنما كـان قولُ أولئك أنّ الأصل فـي ديار الكفر أنّ النـاس مـحمولـونَ فيها على الكفر حتى يتبينَ إسلامهـم، وأن الأصـل في ديار الإسلام أنّ الناس محمولـونَ فيها على الإسلام حتى يتبينَ كفرهم، ولكنهم غلطوا في فهم ذلك وتقريره وعدمِ مراعاةِ الضوابط المنضبطةِ فيه، وعليـه سننتقل في بيـان ديار الكفرِ من ديار الإسلام في الوجه الثاني.

ثانياً: إذا تبينَ هذا فاعلم أنّ الحكم على الديار -هل هي دارُ كفر أو دار إسلام- إنمـا هـو حكمٌ علـى النوع والجنس ولا أثرَ لـه في الحكـم علـى الأعيان، فكل من أظهر شعائر الإسلام في دارَ الكفر فهو مسلمٌ، وإقامته في تلك الدار معصية وليستْ كفراً، وكذلك كلُّ من أظـهر الكفرَ فـي ديار الإسلام فهو كافرٌ ولا تنفعه إقامته في دار الإسلام ما دامَ مُظهراً للكفر. فتكفيرُ أعيانِ النّاس المظهرينَ لشعائـر الإسـلام في ديار الكفـر الطارئ هو عين قول الخوارج قديماً وحديثاً! إذ مجرّدُ الإقامةِ في دار الكفر معصيـة وليسـت كفراً، فمـن كفر أعيانَ النّاس المظهريـنَ لشعـائر الإسلام لمجرّدِ إقامتهم في دار الكفر فقد كفّر بالمعصيةِ كما فعلَ أسلافهُ من الأزارقة وعامةِ الخوارج.ومن جميل قول الشوكاني -رحمه الله- في "السيل الجرار 1/976": «واعلم أنّ التعرض لذكر دار الإسلام ودار الكفر قليل الفائـدةِ جداً لما قدّمنـا لـك في الكـلام علـى دار الحـرب وأنّ الكافرَ الحربي مباحُ الدّم والمالِ على كلّ حالٍ ما لم يُؤمّن من المسلميـن وأنّ مـال المسلم ودمـه معصومـان بعصمـةِ الإسلام في دار الحرب وغيرها...».

وفي الختام؛ نختمُ بقول شيخ الإسلامِ ابن تيميةَ رحمـه الله فقد سئـلَ "في الفتاوى": «عن بَلَدِ "مَارِدِينَ" هَلْ هِيَ بَلَدُ حَرْبٍ أَمْ بَلَدُ سِلْمٍ؟ وَهَلْ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْمُقِيمِ بِهَا الْهِجْرَةُ إلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ أَمْ لَا؟ وَإِذَا وَجَبَتْ عَلَيْهِ الْهِجْرَةُ وَلَمْ يُهَاجِرْ وَسَاعَدَ أَعْدَاءَ الْمُسْلِمِينَ بِنَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ، هَلْ يَأْثَمُ فِي ذَلِكَ، وَهَلْ يَأْثَمُ مَنْ رَمَاهُ بِالنِّفَاقِ وَسَبَّهُ بِهِ أَمْ لَا؟



الْجَوَابُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ دِمَاءُ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالُهُمْ مُحَرَّمَةٌ حَيْثُ كَانُوا فِي مَارِدِينَ أَوْ غَيْرِهَا، وَإِعَانَةُ الْخَارِجِينَ عَنْ شَرِيعَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ مُحَرَّمَةٌ، سَوَاءٌ كَانُوا أَهْلَ مَارِدِينَ أَوْ غَيْرَهُمْ، وَالْمُقِيمُ بِهَا إنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْ إقَامَةِ دِينِهِ وَجَبَتْ الْهِجْرَةُ عَلَيْهِ، وَإِلَّا اُسْتُحِبَّتْ وَلَمْ تَجِبْ وَمُسَاعَدَتُهُمْ لِعَدُوِّ الْمُسْلِمِينَ بِالْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ، مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ، وَيَجِبُ عَلَيْهِمُ الِامْتِنَاعُ مِنْ ذَلِكَ بِأَيِّ طَرِيقٍ أَمْكَنَهُمْ مِنْ تَغَيُّبٍ، أَوْ تَعْرِيضٍ، أَوْ مُصَانَعَةٍ، فَإِذَا لَمْ يُمْكِنْ إلَّا بِالْهِجْرَةِ تَعَيَّنَتْ، وَلَا يَحِلُّ سَبُّهُمْ عُمُومًا وَرَمْيُهُمْ بِالنِّفَاقِ، بَلْ السَّبُّ وَالرَّمْيُ بِالنِّفَاقِ يَقَعُ عَلَى الصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَيَدْخُلُ فِيهَا بَعْضُ أَهْلِ مَارِدِينَ وَغَيْرُهُمْ.

وَأَمَّا كَوْنُهَا دَارَ حَرْبٍ أَوْ سِلْمٍ فَهِيَ مُرَكَّبَةٌ فِيهَا الْمَعْنَيَانِ لَيْسَتْ بِمَنْزِلَةِ دَارِ السِّلْمِ الَّتِي يَجْرِي عَلَيْهَا أَحْكَامُ الْإِسْلَامِ، لِكَوْنِ جُنْدِهَا مُسْلِمِينَ، وَلَا بِمَنْزِلَةِ دَارِ الْحَرْبِ الَّتِي أَهْلُهَا كُفَّارٌ، بَلْ هِيَ قِسْمٌ ثَالِثٌ يُعَامَلُ الْمُسْلِمُ فِيهَا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ وَيُقَاتَلُ الْخَارِجُ عَنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ»اهـ.

فقد بانَ بحمـد الله تعالــى أصلُ مقالةِ أبي بكر -شيكاو- وإسنادها، ومخالفتها لما عليه رعيلنا الأول ولِما دلّتْ عليه النصوص، وإنّ هـذه القضايا تحتاج إلى تجليةٍ أكثرَ من الذي قدّمنا، وما من موضع فيما ذكرنا إلا واحتملَ مقالاتٍ كثيرةٍ وبسطٍ واسع, ولكنّ هذا جُهـدُ المُقلِّ مع الضعف وضيق الوقتِ والمَحلِّ إذ هو محلّ إقلالٍ لا إكثار، وقد أكثرنا فيما نحن بحاجةٍ إلى إيضاحه وتبيانهِ، والحمدُ للّه أولا وآخراً.

اللامركزية الإجبارية لتنظيم القاعدة

إنَّ النظامَ اللامركزيّ الذي وجدَ تنظيمَ القاعدةِ نفسهُ مجبراً على العمل بهِ نتيجةَ ظروفِ الحربِ العالميةِ ونتيجةَ إمكانياتِهِ المتواضعةِ أمامَ إمكانَياتِ خصومهِ يعني أنّهُ لا يتحملُ كاملَ المسؤوليةِ عنْ تصرفاتِ الأفرعِ أو انحرافاتِهم او اجتهاداتِهمْ الشخصيةِ وهذا معروفٌ في جميعِ الأنظمةِ الّتي تعملُ باللامركزيةِ.

لذلكَ فمِن الظُّلم تحميلَ تنظيم القاعدةِ كاملَ المسؤوليةِ عَن جميع تجاوزاتِ أفرعِهِ المَمتدة في مشارَق الأرض ومغاربها وانحرافاتِهم، فنهجُ التنظيم واضحٌ وصريحٌ ومعلنٌ للجميعِ ولَيسَ سريًا ولا محاكٌ في الغرفِ المظلمةِ.

لذلكَ فكلُّ صاحبِ مسكةِ عقلٍ يمكنُهُ أنْ يعلمَ انّ شخصًا يمثلُ التنظيمُ فعلاً أو لا يمثلهُ مِنَ خلالِ إتّباعِهِ لنهجِ التنظيمِ من عدمهِ.

منهاج القاعدة بين الإجماع والإتلاف والنزاع والاختلاف

الحمد لله عظيم المنّة، ناصر الدين بأهل السنّة، ثم الصلاة والسلام على من جعل الله رزقه تحت ظلال الأسنّة؛ أما بعد:

فإنّ اللّه جلّ في علاهُ قد ناهنا عن التفرّق في الدين في آياتٍ وأحاديثَ كثيرة، قال اللّه: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ" فنصّ اللّه على أنّ الذي يبتغي التفرّق ويشيعه في أمة الإسلام أن له عذاباً عظيماً؛ وقد قال ابن عباس وجماعة من السلف في قوله تعالى: "يوم تبيضُ وجوهٌ وتسوّد وجوه" قالوا: يوم تبيضُ وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والفُرقة... ولعمر اللّه ما اسودّت وجوههم إلا لعظيم ذلك العذاب الذي أعده اللّه لهم! أجارنا اللّه وإياكم منه.

وفي قول الله تعالى :"أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ". أمرٌ مــن اللّه بإقامــة دينه – ومـن إقامتـه السعي في استعـادة أمجاد أمتنا التليدة - ومعلومٌ أن إقامة دينه وشرعه ليس سهل المرتقى قريبَ المنال، وإذا كان كذلك فإنه لا بُدّ من حصول الاختلاف والتشرذم فيه ما بين متنطع سادر في غلوه، وما بين متخاذل ماض في غيه! لأنه من المعلوم قطعاً –في أذهـان أكثـر الناس- أن الشيءَ الصعبَ مما لا يكـاد يتفق فيهِ الناسُ! فنبّه اللّه على إقامة الديّن بأنّه صعبُ المُرامِ بتنبيهه على عدم الاختلاف والتفرّق فيــه، لأنّ التفرّق والتنـازع في غالب الأمر لا يكون إلا فيما استُعسر وصعُبَ وشرُفَ من الأمور.

ومن تأمّل في الكتاب المنير وجدَ أنّ الآيات التي جاءتْ في ذمّ التفرّق والاختلاف أكثرَ من الآيات التي جاءت حاثةً على الأُلفةِ والاجتماع ولا غرو لأنه لا يوجد شيءٌ أفسد للأمم والأديان من الاختلاف والتشرذم، ولأنّ خطورته أعظم، وبليّتَهُ أشدّ؛ هذا يكفر ذاك، وذاك يفسق ذاك، وكثيرٌ من التنظيمات ما فشلت إلا بسبب هذا التنازع الذي حذّرنا اللّه تعالى منــه بقولــه: "وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ".

قال إبراهيم بن سليمان الربيش تقبله اللّه: "أخا الإسلام عليك بالسمــع والطاعــة فبها بإذن اللّه تظهر بركة الجماعة، اسمع وأطع وإن خالف الأمر وجهة نظرك، فإن الاجتماع بركة والنزاع شرٌ وفرقةٌ تذهـب بـه الريـح، ما لـم يكــن الأمـر مخالفة لنص من شرع فليس أحد مقدما على الشرع، أو مفسدة من المفاسـد البينـة الواضحـة التـي لا يختلف الناس في تقديرها".اهـ. ومن ههنا كان لزاماً علينا أن نقوم بما افترضه اللّه علينا مـن النصحيـة للمسلميـن وقـد قـال: "الدين النصيحة" ولن ندّخر جهداً في نبذ التفرق والاختلاف عن شهواتٍ كانت أو شبهاتٍ، ولتكن المقالة "منهاج القاعدة بين الإجماع والإتلاف, والنزاع والاختلاف".

وليعلمِ المرءُ أنّ معرفةَ الخطأ من الصواب، والحق مـن الباطل إنما يكـون ذلـك بالردِّ إلــى كتـاب اللّه وسنّة رسوله -صلى اللّه عليه وسلم- "فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ" علـى فهـم أسلافنا الصالحيــنَ -المشهودِ لهـم بالعلم والدراية، والدين والورع- وليسَ على فهم أسلافنا الطالحينَ المُنابذيــنَ للمّلةِ مــن زبالاتِ أهل البدع ونُخالاتِهم؛ كالخوارج، والقدريـة، والمعتزلية، والمرجئية، ومن حذا حذوهم واقتفى سبيلهم. وإنما نبهنا على هــذا لأننـا رأينا طائفــة مــن المجاهدين – نحسبهم - ممن يجعلُ الفرقان بين –الحق والباطل، والصحيح والفاسد- متعلقاً بكثرة الاصدارات والانشادات، وكثرة العبادات والابتهالات، وعظَم الصدق والإخلاص في المذاهب والمقاتلة عليها، ومنهم من يتبع أخاه أو شيخه أو من أحب من الناس فلا يكاد يجاوز قوله أو طريقــه صائباً كان أو لم يكن، فيؤثر هذا في قلبه ويعميه عن دَرَكِ الحق من الباطل... لأن مبناهُ وانطلاقه في حكمه واختياره لم يكن عن أساس راسـخ فـي العلـم والحكمـة وإنمــا بلبنَاتِ العاطفــة، وهوى النفس!. ولأجل هذا كان لا بدّ من التنبيه على أن -الحقّ والصواب- لا ينبغي أنْ يكون على ما تهواه الأنفس وتميلُ إليه حبّاً وعاطفةَ!.

ألا ترى أن قاتل علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه لما أرادَ عبد اللّه بن جعفرَ أن يقطعَ لسانه جزع مـن ذلك وامتنع عن إخراجـه، فقال لـه ابـن جعفر: يا عدوّ اللّه قطعنا يديك ورجليك وسملنا عينيك فلم تجزع ولم تألم ولم تمتنع! فكيف تجزع مـن قطـع لسانــك؟!فقـال ابن ملجم –أخزاهُ اللّه-: "لا واللّه ما أجزع خوفاً من الموت ولا من قطع لساني، ولكنّي أجزع أن أكون حياً في الدنيا ساعةً لا أذكر اللّه فيها!.

والمقصودُ ههنا: أنّ الصحابة كانوا أهل علم وفقهٍ ولم تأخذهم العاطفة في ابن ملجم ولا مــن وافقهُ علــى تأولهـم وانحرافهـم، ولم تشكَ ساعةً أنهم على ضلالٍ مبين وباطل مقيت، وإني أكاد أجزمُ –جزم يقيـن- أنْ لـو وجـدَ مـثل حال ابن ملجم –قاتله اللّه- مع من خالف القاعدةَ وحكمَ بردّتها! لربما سَرى الشكُ في بعض من ينتمي إلى القاعـدة علىً أنّ من خالفها وانتقصها على صوابٍ وحقٍّ لما يراه من عظيم الصدق والجدّ والاجتهاد!

وما هذا -وأيم اللّه- إلا نتيجةً لضعف العلم والإيمان باللّه، لأن الحقّ لا يتعلّق بكثرة العبادة ولا الطاعة ولا عِظَم الصدق والإخلاص في الشيءِ والثباتِ عليه. وها هو محمد بن كرام السجستاني سيدّ الكرّامية وشيخهم؛ ما اشتُهر مذهبـهُ ولا ذاعَ فـي الآفاقِ إلا بعـد ثباتــه عليــه بعد أن أؤذي وحُبِسَ ثماني سنينَ في نيسابور؛ حبسه محمد بن عبد اللّه بن طاهـر، فطالـت محنتـه، وعظُمتْ مصيبتُهُ؛ فكان يغتسل كل يوم جمعة، ويتأهب للخروج إلى المسجد، ثم يقول للسجّان: أتأذن لي في الخروج فيقول: لا. فيقول: اللهم إني بذلتُ مجهودي، والمنع من غيري!

فمن ههنا اغترّ كثيرٌ من الناس من أهل نيسابورَ وغيرهم به؛ وظنّوا أنّ الحقّ معه لثباته عليه، مـع ما أوتـي مـن حسن السمت والعبادة والتقشف والاجتهاد، ولم يكن ابنُ كرّام يحسن من العلم شيئاً بل كان جاهلاً! ومع هـذا قـد فتـن الناس بأسوء المذاهب وأرداها منزلةً بثباته عليها وباجتهاده في العبادة!. ولو كان الثباتُ علـى الشيء دليلاً علــى الصــواب لـكان إبليس اللعين من أحقهم وأحظاهم بصواب المذهب وصدق الطريقة؟! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وزبدة الكلام وعصارته:

أولاً: أنّ رياحنا قد ذهبت، ومقاصدنا قد فشلتْ بسبب الخلافِ الحاصل بين القاعدة ومن خالفها في شام الإباءِ والكرامة، وفي غيرها من أمصار المجاهدين، لأنّ الخلاف شرّ ولا يأتِ بخير، ولهـذا حذرنا الله منه علــى مــا أسلفنــا بيانــه في أوّل المقال، ولو أنّ القاعدة ومن خالفها تركوا الخِلاف وطلبوا وحدة الصفّ والاجتماع؛ فنَصرهم على عدوّهـم لا محالـة آتٍ، وفشلهـم وهـزيمتهم مع وحدتهم وتكاتفهم لا شك أنّه زائـل ، ولرأينا ساعتئذٍ شمس الخلافة تُطِلّ علينا من جديدٍ؛ لستُ أعني خلافةً من خالَف القاعـدة ولا خلافـة غيرهـا، وإنمـا أعنـي خلافـةً علـى منـهاج النبوة تُظِلّ سماءَنا وتفترش غبراءنا.

ثانياً: إذا وقع التنازع والاختلاف في صفوف المجاهدين؛ فإن معرفة المصيب منهمـا ملقاة علـى عاتق أهل العلم المعروفينَ السابقينَ المجمع على فضلهم ودرايتهم وسابقتهم وصواب مذهبهم قبل أن يولدَ ويوجدَ الاختلاف والتنازع! كالذي حصل مع الصحابة -رضي الله عنهم- ومع من خالفهم من الخوارج وغيرهم؛ فإن الصواب لا شك أنــه مـع الصحابـة لإجماع الجميع على فضل الصحابة وعلمهم وسابقتهم قبل أن يولدَ الخوارج! فكذلك ينبغي أن يكون الأصل مستصحباً في كل نزاعٍ وخلافٍ حتى تظهر البيّنة التي لا اختلافَ فيها، أما أن تكون البيّنة تتبع العاطفة وما تألفه النفس وتهواه وتميل إليه من الأشعار والأناشيد والفصاحة والبيان والكثرة ونحو ذلك فلا يغني شيئاً!

ولطالما رأينا الإعلامَ قديماً وحديثاً -متمثلاً في البلاغة والفصاحة، والثبات على الباطل، والعبادة وحسن السمــت، وكذا الإصـدارات أنـاشيداً ومرئيات- قد أخذت الناس من شواهقَ راسيةٍ في السنة إلى أمكنة ساحقة في البدعة والضلال. وبناءً على هذا فإن القاعـدة كانت علـى هـدىً ودراية وصواب طريقةٍ ومذهبٍ قبل أن يولدَ مخالفوها ومنتقصوها بإجماع الجميع ممن يرى هـذا المنهـج؛ أعنـي منهـج منابـذة الطغاة مـن الكافرين ومن عاونهم ووقف في صفهم؛ إلا شرذمة قليلة كانت قـد ظهـرت فـي الجزائـر فإلـى أفغـانستان فإلى غيرها من أمصار المجاهدين فأفسدت إفساداً لا مثيل له! وهم على قسمين لا ثالث لهما:

الأول: قسمٌ من أحفاد ذي الخويصرة المعروف بذي "الثدية" ولم أستغرب مــن وصفه بـذلك لمّا رأيتُ أحفاده ممن ينتحلون مذهبه ويركبون طريقته؛ لأنه في ظنّي ما كان ثديه مائلاً إلا لأنه كان يرضعهم هذا المذهب الرديء، ويربـيهم عليــه! فمـا هـم – وأيّـم الله - إلا أبـنـاءه من الرضاعة في هذه النِّحلة الرديئة!.

الثاني: قسم يعملُ لدى المخابرات العالمية أو المحلية وهم على أقسامٍ:

الأول: قسمٌ منافق كافرٌ بالله لا يديـن بديـنٍ سـوى دين البطـن والفـرج، وكثيـرٌ منهم لما يرجعُ إلى دياره يظهرُ الإلحاد والكفر بأي دينٍ، كما هو حال مورتون ستورم الدنماركي.
الثاني: قسم من بعض الخوارج ممن ليس عنده صدقُ الخوارج الأُوَل، لربما يفعـلُ ذلـك بقصـد القربة والمصلحة لقتل المرتدين على أسسٍ يرونها.
الثالث: قسم يتبع شيوخ مكافحة الإرهاب -كالمدخلية والرسلانية والجامية وغيرهم- فإنّ كثيراً مـن هـؤلاء قد يُغرّرُ بهم بأنّ ما يفعلونه قربة وطاعة لله... فيعمل مع المخابرات بقصد دفع ضرر البغاة الخوارج على ما أشرِب وغذي.
الرابع: قد يكون من المجاهدين ومن عوامّ الناس ومن غيرهم من هو عميلاً للمـخابرات؛ بأساليـب قذرة تـتبعها تـلك الحكومـات الفاجـرة! فترغمهم على العمل معها بالتهديد والتخويف.

وما البليّة إلا من هؤلاء الذين ذكرنا، وما الاختلاف والتنازع في التنظيمات إلا ولهم اليد الطولى فيه؛ ولذا ينبغي على كـل فـردٍ من تـنظيمـنا – جعلـه الله محموداً مباركا - أن يحصّن نفسه بالعلم والورع، ولا يشقنّ صفوف المجاهدين بتوهمات وتخرصات يلقيها الشيطان عليه مـن حيث لا يدري. والمغزى مما مضـى مـن كلامنـا أن الـناس قـديمـاً مجمعون على هداية القاعدة ودرايتها إلا شرذمة قليلة قد اتفق الناس على ضلالهم، وتكلّم فيهم متقدّمو المجاهدين -تقبلهم الله- كعطية الله وأبي يحيى الليبيين، وغيرهما كثير؛ فلما ظهر النزاع في الآونة الأخيرة اختلط الحابل بالنابل عند أكثر المجاهدين -لستُ أعني قدماءهـم، وإنما حدثاءهم- وما عادوا يعرفون الصواب من الخطأ! أفما كان على كل مجاهدٍ استصحاب الأصل حتى تأتيه البينة الواضحة؟ ولأن كثيراً مـمـن يشقّ الصف ويطلب النزاع والفرقة؛ لا يخلو أن يكون خارجياً مارقاً؛ أو عميلاً للمخابرات المركزية العالمية أو المحلية؛ أو يكون شقه وفرقته لحظوظ نـفسية كطلب الإمارةِ والمال والنكاح؛ هذا في الأصل؛ واحتمال كونه مصيباً واردٌ أيضاً! وإنما الإشكال هو في التسليم لكل ناعق ومنازع! لأنّ المـبطل لـن يعدم دليلاً يستدلُّ به وإنما الشأن في فهم الدليل وتنزيله، ولا يعجبنّكم من الرجل طنطنته ولكن من أدى الأمانة وكف عن أعراض الناس.



وأختم بقول أبي الفضل العراقي –تقبله الله-:ولكن فتنة بدأت تظهر في صفوف بعض المجاهدين علينا أن نعيها جيدا وندرك خطورتها على مصير الصحوة الجهادية السلفية المباركة؛ ألا وهي فتنة "الغلو في التكفير"؛ وهي فتنة خطيرة لها أبعاد سلبية كبيرة على الجهاد والمجاهدين أن لم تستوعب وتستأصل في بداياتها.

خاصة وان كبار أئمة التوحيد والجهاد في عصرنا قد حذروا من هذه الفتنة وبينوا خطورتها وأنها رد فعل سلبي خاطئ على الفتنة الارجائية التجهمية التي عمت الأمة منذ عقود مضت. إننا حريصون جدا أن لا ينحرف الجهاد عن الطريق القويم والصراط المستقيم الموصل إلى النصر والتمكين بسبب بعض العناصر المنحرفة الجاهلة - جهلا مركبا - ممن لا تراعي لله حرمة ولا تبالي بدماء المسلمين، وعلى كل مجاهد التبرؤ إلى الله تعالى من هذا المنهج الخارجي الخبيث.

" وإني أوصي نفسي وإخواني بتقوى الله في السر والعلن وأقول لهم:
اصبروا وصابروا فإنكم على الحق، فإما أن نعيش في ظل الإسلام، أو نموت موت الكرام، فاثبتوا يرحمكم الله، ووطنوا أنفسكم على حرب طويلة ضد الكفر العالمي ووكلائه، رغم صعوبة الطريق وقلة الناصر، وإياكم أن يؤتى المسلمون من قبلكم "

الشيخ

أسامة بن لادن

تقبله الله

وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين

لقد كان ظلام الباطل يغشى نور الحق بعد اندثار اخر الرسالات السماوية حتى بعث الله النبي الامي صلى الله عليه وسلم وفتح الله به قلوب الناس ليدخلوا في هذا الدين وظهر الحق وزهق الباطل ليكون هذا الدين هو الدين الحق الذي ارتضاه الله للعباد ليقوموا بواجب العبادة لله التي من اجلها خلق الله الخلق قال تعالى: ((وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)) ومن هنا بدأ الفرقان بين الحق والباطل وصار الناس فريقين فريق مع الباطل يتبع الشيطان وفريق مع الحق يتبعون هدي النبوة فقامت دولة الاسلام بقيادة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتوسعت وبسطت نفوذها بإذن الله على كافة جزيرة العرب بالجهاد في سبيل الله حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم إنَّ الشَّيْطانَ قدْ أيِسَ أنْ يَعْبُدَهُ المُصَلُّونَ في جَزِيرَةِ العَرَبِ، ولَكِنْ في التَّحْرِيشِ بيْنَهُمْ.

ولا زالت الفتوحات الاسلامية من بعد النبي صلى الله عليه وسلم بقيادة الخلفاء الراشدين ومن بعدهم حتى بلغ امر الدين مشارق الارض ومغاربها ودخل الناس في الاسلام افواجا ثم بعدها دب الوهن والضعف قلب الامة وتعلقت قلوب الناس بالدنيا فسلط الله عليهم ذلا لم يرفعه عنهم حتى قاموا بواجب الجهاد في سبيل الله تلك الشعيرة العظيمة التي تحفظ جناب الدين في زمن الوهن والذل قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ)).

ومن هذا يتضح مقام شعيرة الجهاد في سبيل الله عند هوان الناس وتركهم الدين ذلك ان مقامه في ذروة سنام الاسلام ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : - ذروةُ سنامُ الإسلام الجهادُ في سبيل اللهِ لا ينالُه إلا أفضلُهم)). وعن عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- من حديث طويل... ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد. ولماذا الجهاد كان في ذروة السنام .. لانه في تركه تضيع شعائر الاسلام الاخرى.

وإن ما وصلت اليه الامة اليوم من الهوان والضعف وتسلط الاعداء عليها بعد تركها الجهاد لهو اوضح دليل ملموس على ما تقدم، هذا ولما قام بهذا الواجب ثلة من الموحدين أحيا الله هذه الامة من جديد ورد الله لها هيبتها وعزها لذلك نقول إن الجهاد في سبيل الله هو اسمى العبادات بل وافرضها عند دفع الصائل كما قال في ذلك العلماء وأن المجاهدين هم أولياء الله على الارض لانهم يؤدون اعلى واسمى العبادات في الدفاع عن حياض الدين وحفظ التوحيد هؤلاء من لابد ان نقف معهم ونساندهم ونلتف حولهم لانهم جنود الله على الارض.

هذا وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم